السياسة الداخلية للمغرب الأقصى
في عهد السلطان أحمد المنصور السعدي (١٥٧٨-١٦٠٣)

أ.د. عقيل نمير

السياسة الداخلية للمغرب الأقصى
في عهد السلطان أحمد المنصور السعدي (١٥٧٨-١٦٠٣)

أ.د. عقيل نمير

مخطط البحث:

أولاً: مقدمة حول البحث والمغرب الأقصى:

أ- الهدف عن البحث وإشكاليته ومنهجه والمصادر والمراجع.

ب- مقدمة عامة عن المغرب الأقصى قبيل تسلم السلطان أحمد المنصور السلطة.

ثانياً: السلطان المنصور السعدي وسياسته الداخلية على الصعد كلّها:

أ- تعريف بالسلطان أحمد المنصور السعدي.

ب- سياسة أحمد المنصور السعدي الداخلية وتتضمن ما يأتي:

١- التنظيمات الإدارية للدولة السعدية في عهد أحمد المنصور السعدي.

أً- الإدارة المركزية.

بً- الإدارة الإقليمية.

٢- الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور.

٣- الحياة الاقتصادية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور.

٤- الحياة الفكرية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور.

٥- الحياة العمرانية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور.

٦- الحياة العسكرية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور.

٧- الأوضاع المالية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور.

٨- الثورات التي قامت ضد السلطان أحمد المنصور.

٩- نهاية حكم السلطان أحمد المنصور ووفاته.

ثالثاً: الخاتمة: أهم النقاط التي توصل إليها البحث.

أولاً: مقدمة حول البحث والمغرب الأقصى:

أ– الهدف من البحث وإشكاليته ومنهجه والمصادر والمراجع:

الهدف من البحث:

هدف البحث إلى تسليط الضوء على شخصية تاريخية وطدت أركان الدولة السعدية في المغرب الأقصى بين عامي ١٥٧٨و١٦٠٣ من خلال قمع التمردات الداخلية التي قامت ضد السلطة سواء بين القبائل، أو من قبل بعض أفراد الأسرة السعدية الحاكمة هذا من الجانب الداخلي. أمّا خارجياً فقد استطاع السلطان أحمد المنصور أن يفيد من حنكته السياسية في تجنيب المغرب خسارة مناطق أخرى منه لصالح إسبانيا أو الدولة العثمانية ممثلة في حكومتها الموجودة في الجزائر.

أفاد المنصور من تشديد قبضته على مفاصل الدولة السعدية في الاهتمام بباقي جوانب الحياة الإنسانية على الصعد كلها: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، والعمرانية والعسكرية؛ مما جعل من المغرب بحق دولة مرهوبة الجانب.

إن الدراسات العلمية التي تناولت هذه الشخصية وسياستها الداخلية قليلة، وهي غير موجودة على مستوى مراكز البحث والجامعات السوريا، لذلك وجدت في دراسة السياسة الداخلية لهذه الشخصية فرصة مناسبة لسدّ النقص الذي تحتاج إليه مراكز البحث والباحثون والطلاب في جامعاتنا السورية.

إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية في البحث حول الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي نلخصها بما يأتي:

- كيف استطاع السلطان أحمد المنصور أن يوظف خبرته الإدارية والسياسية– التي اكتسبها خلال إقامته في استانبول– في إدارة المغرب الأقصى في جميع المجالات ونجاحه في ذلك.

- كيف استطاع السلطان أحمد المنصور أن يجنب المغرب الأطماع العثمانية ممثلة بحكومتها في الجزائر المجاورة، مع أنه أسس جيشاً جديداً أغلب قياداته وعناصره كانوا من الأتراك العثمانيين حيث كان التأثير العثماني واضحاً في اللباس والتسليح، ولكنه استطاع مع ذلك أن يجنب المغرب الأقصى هذه الأطماع.

- قرب السلطان أحمد المنصور العلماء والأدباء المغاربة واتصل مع علماء من المشرق العربي، وخاصة من سوريا ومصر، وهذا يدل على الطابع العروبي في توجهاته، إذْ أفاد من هؤلاء في تطوير الحياة الفكرية التي وضع أسسها وشجعها بحيث أصبح المغرب الأقصى مركزاً أدبياً يقصده الأدباء والعلماء من شتى أنحاء العالم، ثم كيف نجح المنصور في قيام هؤلاء العلماء خاصة من مصر والشام في الدعاية له لأن يكون خليفة المسلمين بدلاً من السلطان العثماني، وبالتالي بأحقيته في إعلان ذلك.

- لماذا بنى المنصور قصر البديع الذي يعدّ– كما وصفه معاصروه– تحفة فنية تضاهي آثار المسلمين في الشام والأندلس والدولة العثمانية، أليس من أجل تخليد اسمه وأسرته في التاريخ؟ مع أنه كان يعرف أن هذا القصر سيكلفه مبالغ كبيرة لن تكفيها خزينة المغرب؛ الأمر الذي دفعه إلى احتلال السودان عام ١٥٩١.

هذه التساؤلات جميعها التي تؤلف إشكالية البحث أجيب عنها من خلال عرضنا لجوانب الحياة المغربية كلها في عهد السلطان أحمد المنصور: إدارياً، وسياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وفكرياً وعسكرياً.

المنهج المتبع في البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي للأحداث ومقارنتها ببعضها، واستنتاج المعلومات التي تخدمه، إذْ قام البحث بربط الأحداث بمسبباتها.

المصادر والمراجع:

اعتمد البحث على مصادر أصلية معاصرة للسلطان أحمد المنصور ولاسيما : الناصري، والفشتالي واليفرني، وعلى مراجع حققت لهذه المصادر خاصة مثل: السيد عبد الكريم كريم الذي حقق بعض ما كتبه الفشتالي. وكذلك هناك المؤرخ الفرنسي هنري تيراس الذي اعتمد على مصادر مقربة من السلطان أحمد، فضلاً عن بعض المراجع الحديثة التي نقلت عن هذه المصادر.

ب– مقدمة عامة عن المغرب الأقصى قبيل تسلم السلطان أحمد المنصور للسلطة:

ما أن بدأ المغرب الأقصى يستعيد عافيته وقوته في عهد مؤسس الأسرة السعدية محمد الشيخ السعدي حتى عاد للفوضى، وذلك بعد أن أقدم ابنه وخليفته مولاي عبد الله الغالب بالله (١٥٥٧–١٥٧٤)، الذي اتصف بقساوة القلب إزاء أسرته إذْ أقدم على قتل بعضهم، وهرب ثلاثة من إخوته وهم: عبد الملك وأحمد المنصور وعبد المؤمن إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية[١].

وقد اكتسب أحمد المنصور من إقامته في استانبول خبرة في المسائل السياسية والدولية، واحتك مع سفراء وقناصل الدول الأوروبية فيها، واطلع على أحوال الدول الأوروبية وما يجري بينها من منافسات من أجل السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط وتهديد الدولة العثمانية وطردها من شمال إفريقيا[٢].

شارك أحمد المنصور في معركة وادي المخازن التي وقعت عام١٥٧٨ [٣]، أو ما أطلق عليها معركة الملوك الثلاثة (عبد الملك، والمتوكل، وسيباستيان)،

---

[١]- فارس، محمد خير، عامر، محمود: تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، ليبيا، منشورات جامعة دمشق ٢٠٠٣–٢٠٠٤، ص٤٧.

[٢]- Terrasse, Henri : Histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat Français, éditions atlantique, Casablanca 1947, p.190.

[٣]- جرت هذه المعركة على الأراضي المغربية في منطقة وادي المخازن عام ١٥٧٨ وذلك بين ملك البرتغال سيباستيان وحليفه المتوكل ابن أخ عبد الملك وبين عبد الملك وأحمد المنصور من الجانب المغربي، وانتصر فيها المغرب وتوفي القادة الثلاث عبد الملك سلطان المغرب والمتوكل وسيباستيان ملك البرتغال، وأطلق عليها بعض المؤرخين الأوروبيين معركة الملوك الثلاث، وعلى إثر هذا الانتصار بويع أحمد المنصور سلطاناً على أرض المعركة.

وبحنكته السياسية استطاع إخفاء خبر وفاة أخيه عبد الملك في المعركة خشية قلب الانتصار المغربي إلى هزيمة، وبويع أحمد المنصور سلطاناً على المغرب الأقصى عشية انتهاء المعركة، إذْ كان وصوله إلى الحكم أحد أهم نتائج هذه المعركة.

دخل السلطان أحمد المنصور إلى مدينة فاس عاصمة الدولة السعدية في ١٥ آب عام ١٥٧٨ حيث جددت فاس وشعبها البيعة له، واعتُرف له بالقيادة في أنحاء المغرب كلها[١]، فإذا كان والده محمد الشيخ هو المؤسس الحقيقي للدولة السعدية وراسم سياستها الداخلية والخارجية، فإنّ ابنه أحمد المنصور هو الذي وطدَّ هذه السياسة في الداخل والخارج، وظهر ذلك جلياً إذ كان رجل الساعة وقد استطاع بخبرته وحنكته السياسية أن يداري ويراعي جميع الدول الأوروبية الطامعة في المغرب الأقصى دون أن يفرط بشبر من أراضيه، وأبقى الأمور كما كانت في عهد والده، حَاصراً إسبانيا في بعض المواقع الساحلية، وقد أفاد من الصراع الدولي وخاصة بين إسبانيا وبريطانيا، وكان يدخل تارة بتحالف مع بريطانيا ضد إسبانيا، وتارة أخرى بتحالف مع إسبانيا ليبعد شبح أطماع الأتراك العثمانيين المحتلين للجزائر عن حدود المغرب الأقصى الشرقية.

تستحق هذه الشخصية التاريخية العظيمة أن نسلط الضوء عليها ونعرف الظروف الداخلية والخارجية التي ساعدتها على رسم سياسة داخلية وخارجية للمغرب الأقصى لتجعل منه دولة قوية مرهوبة الجانب؛ خطب الأوروبيون ودّها خلال مدة حكم السلطان أحمد المنصور التي امتدت بين عامي ١٥٧٨-١٦٠٣. وبدايةً لابدّ من التعريف بهذه الشخصية التي طبعت تاريخ المغرب الأقصى بطابعها.

---

١)-Terrasse : Op, cit., p. 191-192.

ثانياً: السلطان المنصور السعدي وسياسته الداخلية على الصعد كلّها:

أ- تعريف بالسلطان أحمد المنصور السعدي:

هو أبو العباس أحمد المنصور السعدي، لقب بالذهبي بعد غزو سوتغاي في السودان (القارة السوداء) لكثرة الذهب الذي جلبه منها[١]. ولد أحمد المنصور بمدينة فاس عاصمة المغرب في عام ١٥٤٩م، والده محمد الشيخ بن محمد القائم بأمر الله الزيدني الحسني السعدي مؤسس الأسرة السعدية، والدته مسعودة بنت الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله، بويع حاكماً على المغرب- كما ذكُر سابقاً- في ساحة معركة وادي المخازن[٢]. اكتسب السلطان أحمد المنصور- كما أسلفنا- في أثناء إقامته في عاصمة الدولة العثمانية خبرة بالمسائل السياسية والدولية وقضايا البحر الأبيض المتوسط ولاسيما حوضه الغربي، وتجلت هذه الخبرة في سياسته الداخلية التي شملت نواحي الحياة جميعها.

ب- سياسته الداخلية:

عرضت في هذه النقطة ما قام به السلطان أحمد المنصور من خطوات مكنت المغرب داخلياً وخارجياً، وكانت دولته منظمة وخاصة إدارياً، ويقودها رجل ليس حازماً فحسب بل لديه خبرة في الإدارة، وهذا الرجل كان رجل الساعة آنذاك.

من أهم ما عُرف عن أحمد المنصور تنظيماته الإدارية، وقد أكد على ذلك المؤرخ الفشتالي بقوله: "..... كان المنصور متطلعاً لأخبار النواحي باحثاً عنها غير متراخ في قراءة ما يرد عليه من رسائل من عماله، ولا يبطئ في الجواب ويقول: كل شيء يقبل التأخير إلا مجاوبة العمال على رسائلهم، وكان له عيون في جميع أنحاء المغرب، فله

---

[١]- الحلوي، يوسف: " مقالة عن أعلام مغاربة من التاريخ،" ،جريدة المساء، المغرب ٢٠١٢/٧/٢٧.

[٢] - ويكيبديا، الموسوعة الحرة: المنتدى العربي للدفاع والتسليح، الموضوع عن شمال إفريقيا، تاريخ ٢٠١٠/١٢/١١.

من رجاله المصطفين على كل مرقبة رصداء، وعلى كل ثنية نقباء، وفي كل خلوة وخلوة عيون حفظة، موكلين بنقل ما يحدث من قصة أو خبر، أو يدور على الألسنة من كلام أو هذر...."[١].

كان المنصور شديد الحذر في الإدارة، وفي سبيل ذلك اخترع أشكالاً من الخط العربي على عدد حروف المعجم يكتب بها ما يريد الاطلاع من أسراره ومهمات أموره وأخباره، ولا يفهمه غيره حتى لو وقع ذلك في يد عدوه. كماَ وفَقَ المنصور في التنظيم الإداري للدولة بين التأثيرات العثمانية والتقاليد المغربية[٢].

١- التنظيمات الإدارية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور:

يمكننا أن نميز بين نوعين من هذه التنظيمات هما: الإدارة المركزية والإدارة الإقليمية:

أً- الإدارة المركزية:

كانت الإدارة المركزية للدولة السعدية مكونة من عدد من العناصر، وذلك على النحو الآتي:

- السلطان: يحتل السلطان أحمد المنصور مركز الصدارة في جهاز الحكم، إذْ كان يعدّ أعلى سلطة في هذا الجهاز، وقد حمل المنصور لقب الخليفة كغيره من الحكام السعديين، وذلك لإثبات أحقيتهم بخلافة المسلمين بدلاً من الأتراك العثمانيين، بحكم أصلهم المنحدر من سلالة الرسول الكريم (ص).
- الحاجب: كان الحاجب يكلف بتنظيم العلاقات بين السلطان أحمد وباقي الموظفين الكبار في الدولة السعدية.
- الوزير: وهو بمثابة الوزير الأول (رئيس الوزراء حالياً)، وكانت مهمته تنظيم السياسة العامة للبلاد وتنفيذها.

---

[١]- الفشتالي، عبد العزيز: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق د. عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الثقافية، المغرب ١٩٧٢، ص٢٠٧.

[٢] - فارس، محمد خير: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، منشورات جامعة دمشق ٢٠٢-٢٠٠٣، ص٦٧-٦٨.

– كاتب السر: وهو الكاتب الخاص للسلطان أحمد المنصور، والمسؤول عن ضبط مراسلات السلطان الداخلية والخارجية، وكان يساعده عدد من الكتاب.

– صاحب خزائن الدار: وهو بمنزلة وزير المالية اليوم، ويكلف بالسهر على ضبط مداخيل الدولة السعدية ومصروفاتها.

– أصحاب المشورة: وهم الهيئة الاستشارية التي يلجأ إليها السلطان عندما ينوي اتخاذ بعض القرارات، وكانت مكونة من عدة شخصيات متنفذة عدة مثل: قادة الجيش، الفقهاء وزعماء بعض القبائل.

– صاحب المظالم: وكان يوكل إليه تلقي الشكاوى من المواطنين ورفعها إلى السلطان أحمد المنصور للبت فيها[١].

بـً– الإدارة الإقليمية:

قام السلطان أحمد المنصور بتقسيم المغرب الأقصى إلى اثنتي عشرة ولاية أو إقليماً أسند إدارتها لرجال يثق بهم، إذْ كان على رأس كل منها عامل بمنزلة نائب عنه في الإقليم، وكان يتمتع بصلاحيات واسعة، وقد أناب المنصور أبناءه في أقاليم خاصة كفاس ومكناس والسوس ومراكش. وقسّم السلطان أحمد المنصور الأقاليم نفسها إلى قيادات يرأسها قائد أو باشا يدير شؤونها العامة، ويبتّ في القضايا المدنية والمنازعات، ويساعده صاحب الشرطة المكلف بالحفاظ على الأمن، وكذلك القاضي الذي كان يكلف بالنظر في القضايا الشرعية، فضلاً عن شيوخ القبائل الذين عهد إليهم بمهمة تأمين سلامة الطرق[٢].

٢– الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور:

استقرت أوضاع المغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور، فعُمرت بعض المدن الساحلية بعد انسحاب قوات الاحتلال البرتغالي منها، وشيّدت مدن أخرى جديدة،

---

[١]– أبو العباس، أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الثالث ، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، المغرب ٢٠٠١، ص١١٥.

[٢]– حركات، إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، الجزء الثاني، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ٢٠٠٣، ص٢٥.

مثل: تطوان وشفشاون وتارودانت، كما عرفت مدن أخرى توسعاً عمرانياً، ذلك كله ساعد على زيادة عدد السكان في المغرب الأقصى بسبب استقرار حدود البلاد واتساعها بالسيطرة على الصحراء واحتلال السودان، ومع ذلك فقد اتسم المجتمع المغربي بطغيان حياة البدو وقلة التجمعات السكانية الحضرية[١].

عرف المغرب انفتاحاً مهماً على الخارج خلال القرن السادس عشر الميلادي بشكل عام، وعهد حكم السلطان أحمد المنصور بشكل خاص، إذْ توافدت عناصر بشرية مختلفة مثل: الأندلسيين، وأعداد من الأتراك العثمانيين في إطار المساعدة العسكرية، وأعداد كبيرة من السودانيين بعد احتلال السودان عام ١٥٩١ قدموا للخدمة في المغرب، وأعداد من الأوروبيين قدمت للتجارة بالإضافة إلى أعداد من الأسرى الأوروبيين، وقد انصهرت هذه العناصر البشرية مجتمعة تدريجياً داخل المجتمع المغربي، وتركت فيه مؤثرات حضارية امتزجت بحضارته العربية الإسلامية، وتركت هذه التأثيرات آثارها في حياة سكان المغرب الأقصى الأصليين بعدة نقاط منها: اللباس والعادات واللغة والموسيقا [٢].

أمّا فيما يتعلق بعدد سكان المغرب في عهد أحمد المنصور فإن المصادر لم تورد ما يفيد أية عملية إحصائية، حتى لدى أقرب المصادر التي عاصرت المنصور وكُتِبَتْ عن عهده.

٣- الحياة الاقتصادية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور:

وتشمل عناصر الاقتصاد الأساسية المعروفة وهي الزراعة والصناعة والتجارة، فقد شكلت الزراعة النشاط الرئيس لسكان المغرب الأقصى إلا أنها تميزت بمحدودية الانتشار وتقنيات عهود سابقة، كما أن القطاع الزراعي اعتمد اعتماداً أساسياً على زراعة قصب السكر، حيث خصصت له مزارع واسعة في مناطق واسعة من البلاد.

---

[١]- لا يوجد أي تقديرات حقيقية للكتاب والمؤرخين المغاربة يمكن أن نذكرها هنا (الباحث).

[٢]- الدولة السعدية وعهد الاستقرار والازدهار، فترة أحمد المنصور الذهبي، المغرب، ٢٢ /٢٠١٣/١٢.

كما عرف المغرب الأقصى زراعات أخرى مثل الحبوب بأنواعها المختلفة: كالقمح والشعير والذرة والعدس والفول، وقام بالتوسع في زراعة الأشجار المثمرة، ولاسيما أشجار التوت لتربية النحل، وإنتاج العسل[١].

وعرف النشاط الحرفي والصناعي في المغرب الأقصى نشاطاً كبيراً حيث كان يقوم على تحويل المواد الأولية الزراعية والمعادن المحلية إلى مصنوعات تفي بالغرض لسدّ حاجات الأسواق المحلية. واشتهرت بعض المناطق المغربية بصناعات ميزتها مثل: الصناعات النحاسية التي اشتهرت فيها مناطق السوس، وبصناعة الصوف بالأشكال والأنواع جميعها في منطقة دكالة.

عمل السعديون على تطوير بعض الصناعات مستفدين من خبرات الأندلسيين والأوروبيين، وأهمها صناعة السكر، وقد أنشأ السلطان أحمد المنصور معاصر قصب السكر في منطقتي حاحة وشوشاة[٢].

أمّا فيما يتعلق بالتجارة الداخلية فلم تكن حركة المبادلات التجارية الداخلية ذات حجم كبير فمعظم سكان المغرب الأقصى كانوا يستقرون في البوادي، واعتمدوا في معيشتهم على إنتاج حاجات أساسية تخص التبادل الإسبوعي للمنتجات في الأسواق التي كانت تعقد في مدن رئيسة.

ونشطت حركة التجارة الخارجية، وانتعش الاقتصاد الوطني المغربي، وذلك بزيادة حركة التبادل التجاري مع الخارج، ولاسيما مع الدول الأوروبية وبشكل خاص بريطانيا التي استوردت نترات البوتاسيوم المغربي المشهور مقابل أصناف من الأخشاب جلبها المنصور لبناء أسطوله، وكانت تحتكرها الملكة أليزابيت شخصياً، وقد أفاد المغرب من حركة العوائد الجمركية، وقدوم أعداد من التجار الأوروبيين–بسبب التسهيلات التي قدمها السلطان أحمد– في نمو تجارته الخارجية وتحقيق أرباح عادت بالفائدة على البلاد بشكل عام[٣].

---

[١]- كريم، عبد الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، شركة المطبع للنشر، الدار البيضاء، طبعة ثانية، ١٩٧٧، ٢٢٥.

[٢]- الفشتالي: مصدر سابق، ص ٢١٠.

[٣]- حركات : مرجع سابق، ص٢٠٥.

٤- الحياة الفكرية للدولة للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور:

كان السلطان أحمد المنصور واسع الثقافة، وقد جمع بين الثقافتين المغربية التقليدية والخبرة بالمسائل العصرية والدبلوماسية والإدارية.

قرب السلطان المنصور العلماء والفقهاء المغاربة[١]، وكانت له اتصالات دائمة مع علماء الدين في المشرق العربي ولاسيما الشام ومصر والحجاز، فكتب إلى شريف مكة حسن بن أبي نمر يوصي بأحد فقهاء المغرب البارزين الذي كان يرأس قافلة الحج المغربي، وكان هدف المنصور من ذلك تأكيد رابطة الرحم التي تصل الأسرة السعدية بآل البيت أشراف مكة. كان يهدف من وراء ذلك سياسياً، تأكيد أحقيته بالإمامة أيضاً دون السلطان العثماني، وقد ساعدت سياسة الدولة العثمانية ضد المصالح العربية والإسلامية، وممارستها المتناقضة مع مبادئ الإسلام وقواعده، في الترحيب العربي عموماً وخاصة في المشرق العربي بدعوة السلطان المغربي أحمد المنصور لتسلم الخلافة الهاشمية[٢].

كما كاتب المنصور علماء مصر طالباً الإجازة على يديهم، ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي، وبدر الدين القرافي المالكي، كما كان له اتصالات مع علماء الشام.

وسياسة المنصور هذه بالتقرب من علماء المشرق العربي جعلت العرب في هذه الأقطار يفخرون به كقائد وخليفة عظيم، وأخذوا ينتظرون ساعة الخلاص من الحكم العثماني، ولم يعد هؤلاء يقرون بشرعية الخلافة العثمانية وأخذوا يدعون إلى إمارة المنصور العربية العلوية، وقد صرح البكري أحد علماء مصر بمعاداة الأتراك والإعراب

---

[١]- فارس: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص٧٢.

[٢]- محمد، نجاح، أبو جبل، كاميليا: تاريخ الوطن العربي الحديث (بلاد الشام والعراق)، منشورات جامعة دمشق ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص١٧٣.

عن رغبته أن يكون الخلاص على يد المنصور، وردَّ الشعراء المغاربة الحلم بعودة وحدة البلاد العربية على يديه[١].

عرفت الحياة الفكرية انتعاشاً كبيراً في المغرب الأقصى في القرن السادس عشر الميلادي، وبلغت ذروتها في عهد السلطان أحمد المنصور، إذْ تعددت المراكز العلمية، وتزايد عدد المؤلفات في مختلف المجالات العلمية، ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل نجملها في النقاط الآتية:

– الاستقرار السياسي التدريجي لأوضاع المغرب الأقصى.

– انفتاح المغرب على الخارج.

– توافد أعداد كبيرة من المفكرين القادمين من الأندلس والسودان والمغربيْن الأوسط والأدنى؛ مما أغنى الحركة الفكرية المغربية بما حملوه معهم من فنون ومعارف[٢].

شمل النشاط الفكري عدة علوم منها الشرعية والنقلية والعلوم العقلية، فضلاً عن ترجمة عدد من أمهات الكتب من عدة لغات. كان السلطان أحمد المنصور نفسه يرعى العلم والمتعلمين، ويعقد مجالس علمية عامة وخاصة في أوقات محددة من العام يدعو إليها الأدباء والشعراء والمفكرين من شتى أنحاء المغرب، وكان السلطان إلى جانب مشاركته في العلوم اللغوية والشرعية أديباً وشاعراً ورياضياً موهوباً.

---

[١]- هذه الدعوات كلها من علماء المشرق للسلطان أحمد المنصور لم تغير شيئاً، ويبدو لنا أنه كان متفق عليها معهم من أجل تعريف الناس به في مشرق البلاد العربية ومغربها وبأنه من الأشراف، ويحق له أن يكون خليفة للمسلمين (الباحث).

[٢]- كريم : مرجع سابق، ص ١٨٧–١٨٨.

وقد عرف عن السلطان أحمد المنصور مواظبته على قراءة أمهات كتب الحساب والجبر والهندسة لاقليدس، وكانت حاشيته تكاد تكون كلها من العلماء والأدباء حتى قادة الجيش وولاة الأقاليم. وأهم ما يمكن ذكره تأليفه لكتابين مهمين هما:

" كتاب المعارف في كل ما تحتاج إليه الخلائف" وهو كتاب في علم السياسة.

وكتاب "العود أحمد" وجمع فيه الأدعية المأثورة عن الرسول (ص) والمأخوذة من كتب الحديث والصحاح[١]. تركز على الرصيد المهم الذي خلفه مفكرو العصر السعدي في عهد المنصور على ثلاثة أنواع رئيسة هي: المختصرات، والشروح والحواشي، والمؤلفات الأصلية، فضلاً عن استنساخ واسع للكتب وقراءتها وانتقائها في ظل انتشار المكاتب العامة والخاصة[٢].

٥- الحياة العمرانية للمغرب الأقصى في عهد السلطان أحمد المنصور:

نشطت حركة العمران في شتى أنحاء المغرب الأقصى بشكل عام وفي الجنوب والعاصمة بشكل خاص، إذْ شهد عهد السلطان أحمد المنصور إعادة بناء عدد من المباني الدينية والعسكرية وتوسيعها وتجديدها، أهمها بناء ضريح السعديين وقصر البديع[٣]، الذي يمثل أبرز ما بناه المنصور، إذْ أقدم المنصور على بناء هذا القصر بسبب حبه للعظمة والمظاهر الفخمة ليخلد به نفسه وأسرته من بعده، ويذكر الفشتالي السبب الذي دفع المنصور لبناء هذا القصر بقوله: "ما بعثني على ذلك إلا إذا نظرت إلى آثار سلفنا الكريم أجد أثار الموحدين وما زالت تنازعها فضل تتجيز وضخامة واحتفال، أربي عليها وآثار بني مرين تجاذبها رداء التأنق وربما شقت في تنميق الحلة وبديع الطراز فأبيت لأهل النبوة أن يكون الفضل والشفوف لآثار من دونهم من الدول على آثارهم فلم أرضَ إلّا بما يضفي على آثار الدولتين"[٤]. نستنتج من هذا القول أن المنصور أراد أن يخلد أسرته بعمل

---

[١]- الناصري : مصدر سابق، ص ١٠٥.

[٢]- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المنتدى العربي للدفاع والتسليح، مرجع سابق.

[٣]- الناصري: مصدر سابق، ص ٢٠٦.

[٤]- كريم : مرجع سابق، ص ٢٣٣.

جميل يضفي على ما بنته الأسر التي حكمت المغرب قبله، ويكون قبلة للأدباء والشعراء والعلماء من أصقاع الأرض كلها.

حاول المنصور أن يجعل من هذا القصر تحفة فنية لا مثيل لها تجمع بين تقاليد المشرق العربي ومغربه، وحشد لبنائه الصناع من أنحاء المغرب الأقصى كله، وكان يجتمع في كل يوم مع أرباب الصنائع وخبراء البناء وأصحاب المعرفة والكفاية في التنميق والتشييد، حتى شارك في بنائه الأسرى الأوروبيون، وأنشأ المنصور للصناع سوقاً عظيمة يقصدها التجار ببضاعتهم، وجلب المنصور الرخام لقصره من إيطاليا، وقد لاحظ الكاتب الفرنسي المعاصر مونتين في أثناء زيارته لإيطاليا أن مقالع من المرمر كانت تعمل لحساب ملك المغرب قرب بيزة، وكان المنصور يدفع ثمنه سكراً وزنة بوزنة[١].

استمر العمل لإنجاز قصر البديع بين عامي ١٥٧٨–١٥٩٤أي ست عشرة سنة، وكانت أبعاد القصر متوسطة، ولكن زخرفاته كانت آية في الجمال، وقد حوت الساحة الكبيرة داخل القصر على المسابح والأراضي المزروعة بالورود[٢].

وكانت تيجان الأعمدة المرمرية على شكل قطع يحمل بعضها الطابع الكلاسيكي الإغريقي، وبعضها الآخر على الطراز المغربي الأندلسي، وقد صنعت بناءً على طلب خاص من السلطان أحمد المنصور، وقد طلب الغرانيت من ملكة إنكلترا أليزابيت التي أوفدت مبعوثاً خاصاً إلى إيرلنده لتأمينه للسلطان أحمد[٣].

بالغ الكتاب والشعراء في مدح قصر البديع والتغني به، وزعموا أنه فاق ما عداه من أوابد سالفة كاهرام القاهرة وغمدان اليمن وزهراء الأندلس وقباب الشام[٤].

---

[١]- الفشتالي : مصدر سابق، ٢٥٣.

[٢]- Coissac de Chaverbière: Histoire du Maroc, payot, Paris 1931, p. 319.

[٣]- Terrasse : Op, cit., p. 195.

[٤]- فارس: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ٧١.

ومع جمالية هذا القصر والمبالغ المالية التي كلفها لإنجازه فقد قام مولاي اسماعيل (الذي وطد حكم الأسرة العلوية التي تعاقبت على حكم المغرب بعد انهيار الأسرة السعدية) بهدمه، ولا نعرف الأسباب التي دفعت السلطان اسماعيل إلى القيام بذلك، ربما جاء ذلك من أن كل أسرة تتولى الحكم تريد أن تمحو ما قامت بها الأسرة التي سبقتها كي تمحو من ذاكرة السكان أمجادها وبالتالي يساعد الأسرة الحالية في السيطرة على البلاد بسهولة.

كما عمل المنصور على إعادة بناء قصبة الموحدين وتجديدها، ولاسيما إعادة تأهيل الحدائق في القصبة، وتجديد المنارة الموجودة فيها[١].

نُضيف إلى ذلك قيام السلطان السعدي بتشييد عدد من الأعمال العمرانية ذات الطابع العسكري وترميمها، كالقلاع والثغور في شمال المغرب الأقصى.

استمر الفن المعماري المغربي والأندلسي عبر الفن المعماري السعدي بحيث حافظوا على مواد البناء، وأدخلوا تحسينات عليها مع الحفاظ على أسلوب التجميل نفسه داخل هذه الأوابد.

٦- الحياة العسكرية للمغرب الأقصى في عصر السلطان أحمد المنصور:

قَبلت الدولة السعدية في عصر السلطان أحمد المنصور ببعض التأثيرات العثمانية، مثل اللباس العسكري العثماني مع إدخال بعض التعديلات عليه، وحمل قادة الجيش السعدي الألقاب العثمانية مثل الباي والباشا، وبقيت هذه الألقاب تستخدم في الجيش طيلة مدة حكم السلطان أحمد المنصور[٢].

كان القائد العام للجيش المغربي في عصر المنصور مصطفى باي، وقائد حرس القصر والخزينة الباشا محمد، وأوكلت قيادة العلوج (المسيحيين الذين أجبروا على اعتناق الإسلام) إلى

---

[١]- الناصري : مصدر سابق، ص١٣٥.

[٢]-Terrasse : Op, cit,. p. 196.

شخص من بينهم، واهتم السلطان أحمد المنصور بالجيشين بنوعيه البري والبحري. وقسّم السلطان أحمد الجيش البري إلى قسمين هما:

الأول: الجيش النظامي:

كانت العناصر الأساسية لهذا الجيش من الأتراك العثمانيين والعلوج والأندلسيين، واعتمد هذا الجيش في تسليحه على الأسلحة النارية الحديثة التي كانت تستورد من أوروبا وأطلق عليه عسكر النار. كما تأثر هذا الجيش بالأسلوب العثماني من حيث لباسه وألقابه وتقسيماته، وبرز من قادته: منصور باي، أبو الثناء محمود باشا صاحب خزائن الدار، وقائد جيش الوالي المعلوجي المعروف بجيش الانكشارية كذلك جؤذر باشا قائد جيش الأندلس الذي بدأ عملية فتح السودان، والفتى عمر قائد جيش السوس[١]، وقسم المنصور الأعاجم في جيشه النظامي إلى أقسام تتولى شؤونه الخاصة في الحضر والسفر[٢].

أمّا فيما يتعلق بتعداد جيش المنصور النظامي بالاعتماد على هنري روبير، فقد وصل عدد عناصر هذا الجيش في عام ١٦٠٣(العام الذي توفي فيه السلطان) إلى ٤٠٠٠٠ ألف عسكري كانت موزعة كما يأتي:

- ٤٠٠٠ آلاف من العلوج.
- ٤٠٠٠ آلاف من الأندلسيين القادمين من إسبانيا.
- ١٥٠٠ من قبائل زواوة القادمين من الجزائر.
- ٣٠٥٠٠ ألف من الأتراك العثمانيين[٣].

نرى أن الغالبية العظمى من الجيش النظامي في عصر السلطان أحمد من الأتراك العثمانيين، وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: لماذا لم تتجرأ الدولة العثمانية ممثلة بحكومتها في الجزائر بضم

---

[١]- فارس: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ٦٩.

[2]- Terrasse : Op, cit,. p. 195.

[٣]- الفشتالي: مصدر سابق، ص ٢٠١.

المغرب الأقصى؟ ولاسيما أنّ القول الفصل كان وما زال للقوة العسكرية، وأنّ غالبية جيش المنصور من الأتراك العثمانيين. سؤال لا يمكن الإجابة عنه بدقة، ويبقى برسم الباحثين والمؤرخين والمهتمين بالتاريخ العثماني بشكل خاص.

قسم المنصور جيشه النظامي إلى ست فرق، ثلاث فرق منها تضم محاربين مجهزين بثياب زاهية على الطريقة العثمانية، وفرقة من أجل المطبخ والتموين، وفرقة من أجل الخدمة وحماية أسوار مدينة مراكش وأبوابها، وفرقة أوكل لعناصرها نقل البريد والقيام بالاتصال بين وحدات الجيش[١].

بالمقابل، حرص المنصور على عدم زج هذا الجيش في حروب خارجية ولاسيما مع الأعداء العثمانيين في الجزائر والإسبان المحتلين لبعض الموانئ والمدن المغربية، واكتفى ببناء قلاع حصينة في المدن المغربية الرئيسة حيث يوجد الخطر وخاصة في مدن: تازا، فاس، مراكش والعرائش لمجابهة أي عدوان خارجي سواء من قبل الأتراك العثمانيين في الجزائر أم من الإسبان[٢]. كما تجنب المنصور زج جيشه في حروب مع القبائل المغربية المتحصنة في الجبال.

بمعنى آخر كان هذا الجيش مكلفاً بحماية السلطان أحمد، والقيام بالعروض العسكرية والاستعراضات فقط.

الثاني: الجيش التقليدي:

اعتمد المنصور في تشكيل هذا الجيش على أسلوب التجنيد التقليدي المعروف في المغرب قبل عصره، وعلى الأسلحة التقليدية غير النارية كالسيف والرمح وغيرها، وأُطلق عليه عسكر الأسنة، وكان أغلب عناصر هذا الجيش من العرب الشراقة[٣]. ومن إقليم السوس جنوب المغرب الأقصى.

---

[1]- Terrasse : Op, cit., p. 193.

[2]- Terrasse : Op, cit,. p. 1

[٣]- أُطلق اسم العرب الشراقة في المغرب الأقصى على القبائل العربية التي قدمت من المشرق العربي ولاسيما من الجزيرة العربية، في مرحلة وصول أجداد السعديين والعلويين إلى المغرب الأقصى، واستقرارهم في جنوب المغرب وشرقه (الباحث).

قام المنصور بتجميع الجيش التقليدي في معسكرات خاصة في مدينتي فاس ومراكش وضواحيهما، وكانوا يأتمرون بأوامره مباشرة.

اهتم المنصور أيضاً بأمر البحر والأسطول، إذْ أوكل قيادة الأسطول المغربي للريس إبراهيم الشط الذي كان يمثل بالنسبة إلى السلطان أبرز رجال البحرية المغربية، وجعل قيادة الأسطول المغربي في ثغر العرائش[١]؛ وذلك على ما يبدو ليقطع الطريق على إسبانيا التي ألحت على المنصور بالحصول عليه بعد أن ضمت البرتغال عام ١٥٨٠، فاعتقدت أن من حقها ضم موانئها المحتلة في المغرب، ومنها وأهمها بالنسبة إليها ميناء العرائش، ولكن سياسة أحمد المنصور الحكيمة وحنكته مكنته من منع إسبانيا من تحقيق هدفها.

٧- الأوضاع المالية للمغرب الأقصى في عصر السلطان أحمد المنصور:

كان اهتمام السلطان أحمد المنصور بالمظاهر الفخمة كالاحتفال بالأعياد واستقبال السفراء والوفود المحلية والأجنبية، وبناء قصر البديع وتأسيس جيش نظامي يتطلب مبالغ مالية طائلة عجزت موارد الدولة الضخمة والمتعددة عن تأمينها، إذْ كانت موارد الدولة تأتي من:

- غنائم انتصار معركة وادي المخازن على البرتغاليين عام ١٥٧٨.
- افتكاك الأسرى الأوروبيين في سجون المغرب.
- ذهب السودان بعد احتلاله عام ١٥٩١.
- غنائم النشاط البحري المغربي ضد السفن والسواحل الأوروبية.
- احتكار الدولة ممثلة بالسلطان لبعض الصناعات مثل السكر والملح وعائداتهم.

[١]- فارس: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ٧٠.

- تنشيط التجارة مع الأجانب.

- الضرائب التقليدية المعروفة في المغرب كالخراج والزكاة.

عجزت هذه الموارد كلها، مع ضخامتها، عن سدّ متطلبات السلطان أحمد المتزايدة[١]. الأمر الذي دفعه لفرض ضريبة جديدة على السكان أطلق عليه اسم "النايبة"، إذْ اتخذ المنصور من الحبوب والسمن والغنم أساساً لهذه الضريبة الجديدة وضاعفها، وطلب أن يتم دفعها نقداً لا عيناً[٢].

استخدم المنصور في جبايته للضرائب أسلوب الشدة والقسوة؛ ممّا زاد في نقمة السكان والمرابطين، وكذلك نقمة عدد من أبناء أسرته الين حملوا لواء الثورة ضده الأمر الذي أدخل المغرب في معارك دامية دفع ثمنها بالنتيجة أبناء المغرب، وانهار اقتصاده وأصبح ممزقاً إلى عدة إمارات بعد أن كان دولة واحدة موحدة تحت حكم المنصور.

٨- الثورات التي قامت ضد السلطان أحمد المنصور:

شهد عصر السلطان أحمد المنصور عدداً من الثورات القبلية شملت أنحاء المغرب كله، وكان السلطان قاسياً في التصدي لها وقمعها مستخدماً أقسى الأساليب من مصادرة خيل القبائل الثائرة وسلاحها وهدم ديارها وإتلاف مزروعاتها[٣].

كما ثار على السلطان عدد من أفراد أسرته، إذْ ثار عليه ابن أخته أبو سليمان داوود في عام ١٥٧٩، ولكن السلطان تمكن من الانتصار عليه، وطرده من جبال الأطلس الكبرى، ولجأ إلى الصحراء إلى عرب الودايا حيث توفي عندهم عام ١٥٩٠ وتخلص

---

[١])-Terrasse: Op, cit., p. 197.

[٢])- فارس: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ٧٣.

[٣])- فارس: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، ص ٧٣.

السلطان من خطره، كما ثار عليه الناصر ابن أخيه الغالب بأمر الله وذلك عام ١٥٩٥ بتحريض من إسبانيا.

كان الناصر في عهد والده حاكماً على إقليم تادلا، وحين تولى أخوه محمد المتوكل الحكم في المغرب سجنه، وبقي في السجن حتى أطلق السلطان عبد الملك سراحه، ولكن بعد وفاة عبد الملك في معركة وادي المخازن عام ١٥٧٨ رحل إلى إسبانيا، وأمضى فيها مدة من الزمن ثم عاد إلى مليلة في المغرب، وقد تحالف مع الإسبان للضغط على عمه المنصور لإجباره على تسليم ميناء العرائش للإسبان[١]، وبالفعل استخدمه الإسبان كورقة رابحة أخيرة ودعموه وحرضوه على الثورة ضد عمه المنصور، ولكنه أخفق واستطاع المنصور الانتصار عليه، وعُدَّ انتصاره نصراً على إسبانيا التي حرضته.

٩- نهاية حكم السلطان أحمد المنصور ووفاته:

كانت السنوات الأخيرة من حكم السلطان أحمد المنصور حزينة، فقد انتشر مرض الطاعون في شتى أنحاء المغرب، واستمر يعصف بالبلاد سبع سنوات متتالية أهلك خلالها عدداً كبيراً من السكان، وأقفرت المدن والأرياف وتعطلت الزراعة، وهاجر كثير من السكان المغاربة من المدن والقرى إلى الجبال، ورافق الطاعون قحط ومجاعة استمرتا ثلاث سنوات، ولكن أكثر ما ترك أثراً سيئاً لدى المنصور خروج ابنه وولي عهده المأمون عليه[٢]. تمكن المنصور من تأديبه وسجنه ولكن بعد وفاته عاد النزاع بين أبناء المنصور وتمزق المغرب القوي، وأصبح حكام المغرب ألعوبة بيد المرابطين وأصحاب الطرائق الصوفية.

كان المنصور نفسه ضحية مرض الطاعون إذْ توفي عام ١٦٠٣ تاركاً البلاد لمصير مظلم، بعد أن عاش المغرب في عصره دولة مرهوبة الجانب داخلياً وخارجياً، مثلت فترة

---

[١]) -Terrasse : Op, cit., p. 199.

[٢]- فارس: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص٧٠-٧١.

حكمه العصر الذهبي الذي شمل مجالات الحياة جميعها، ليسدل الستار في النهاية على هذه الشخصية التاريخية التي أدّت دوراً مهماً في لمحافظة على وحدة المغرب الأقصى ضد أعداء الداخل والخارج[١].

ثالثاً: الخاتمة : أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

يمكننا أن نذكر أهم النقاط الرئيسة التي توصلنا إليها من هذا البحث كما يأتي:

١- اكتسب المنصور حنكة سياسية وخبرة إدارية ومالية وذلك في إثناء إقامته في مدينة استانبول عاصمة الدولة العثمانية، واحتكاكه برجال السياسة والقانون والمثقفين والأدباء من شتى أنحاء العالم آنذاك. أفاد المنصور من هذه الخبرة نظرياً وفعلياً على أرض الواقع، بعد مبايعته حاكماً على المغرب الأقصى عشية انتهاء معركة وادي المخازن ١٥٧٨، حيث طور مجالات الحياة جميعها، الأمر الذي عاد بالفائدة على البلاد داخلياً، وأصبحت مرهوبة الجانب في عيون أعدائها في الخارج.

٢- تعكس لنا سياسة المنصور الإدارية واختياره لمساعديه من المفكرين والأدباء ورجال العلم نيّته في بناء دولة قوية الأركان، وهذا ما حدث في الواقع.

٣- إن قيام المنصور بالاهتمام بالحياة الاقتصادية، وتشجيع زراعة قصب السكر واحتكار صناعته لنفسه، تعكس لنا تفكير الرجل في التحكم بالسوق العالمية لهذه المادة التي درت على المغرب أرباحاً كبيرة بسبب بيعه في الأسواق الأوروبية ولو مدّة من الزمن قبل أن يجلب سكر البرازيل من قبل الفرنسيين، هذا كله يؤكد لنا قوة إرادة المنصور في صنع القرار ليس داخلياً فحسب بل خارجياً.

٤- يعكس تشكيل جيش على الطراز الأوروبي الحديث (ولو كان أغلب عناصره من الأتراك العثمانيين) العلاقة التي كانت تربط المنصور ببعض الدول الأوروبية ولاسيما

[١] - فارس، عامر: مرجع سابق، ص ٧٠-٧١.

بريطانيا عدوة إسبانيا، حيث تمكن المنصور أن يوظف هذه العلاقة ويستغلها في محاربة هذه الأخيرة، وكبح جماحها في توسيع رقعة احتلالها للأراضي المغربية.

٥- لم يبنِ المنصور قاعدة عسكرية في المغرب فحسب، بل بنى قواعد اقتصادية واجتماعية وفكرية، لأنه كان يدرك تماماً أن توحيد الجبهة الداخلية يعطي الدولة عنصر قوة في مواجهة الاستعمار الخارجي؛ لذلك قضى المنصور على الثورات التي قامت بها القبائل المغربية، وكذلك ثورات أسرته، ونجح بذلك، فضلاً عن أنّه لم يفرط في أثناء مدة حكمه بأي شبر من أراضي المغرب الأقصى لأية دولة خارجية.

٦- إن اهتمام المنصور بالمظاهر الفخمة الكثيرة – وهذه تبدو لنا نقطة سلبية في سياسته– أثقل كاهل خزينة الدولة، فمع الموارد التي كانت تدخل الخزينة المغربية، توجّه إلى فرض ضرائب جديدة على السكان؛ الأمر الذي دفع الشعب المغربي للتمرد ضده، وكانت سياسة فرض ضرائب جديدة أول أسفين دق في نعش الدولة المغربية.

٧- تمكن المنصور في مدة حكمه من فرض المركزية في إدارة البلاد من خلال ربطه الأمور المهمة كلها، سياسياً وإدارياً وحتى اقتصادياً، بيده، إذ كان يعرف أنحاء المغرب كلها من خلال أعوانه الذين كانوا على اتصال مباشر معه، وكذلك عن طريق احتكاره زراعة السكر والملح وصناعتهما والمتاجرة بهما مع الدول الأوروبية.

٨- أخيراً ومع ذكاء المنصور وحنكته إلا أنه ارتكب خطأ فادحاً في توزيع مدن المغرب على أبنائه، وجعلهم نواباً له، إذْ دفع ثمن ذلك، فقد ثار عليه ابنه وولي عهده المأمون، وانقسم المغرب إلى دولتين بعد وفاته: الأولى يقودها المأمون ومركزها مدينة فاس، والثانية يقودها زيدان ومقرها مدينة مراكش. وعاش المغرب بعد وفاة المنصور حالة من الفوضى والتمزق بعد أن كان دولة قوية مرهوبة الجانب في عصره، وظهرت الإمارات المحلية، وأصبح حكام الأسرة السعدية ألعوبة بيد الزعماء المرابطين وأصحاب الطرائق الصوفية، وبقي هذا الأمر على هذا الحال حتى تمكنت

الأسرة العلوية من دخول العاصمة مراكش والقضاء على الأسرة السعدية عام ١٦٥٩ والحلول محلها في حكم المغرب.

المصادر والمراجع المستخدمة في البحث:

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

١- الفشتالي، عبد العزيز: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق د. عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، المغرب ١٩٧٢.

٢- الناصري، أبو العبا بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، خمسة أجزاء، منشورات وزارة الثقافة ولاتصال، المغرب ٢٠٠١.

٣- محمد، نجاح، أبو جبل، كاميليا: تاريخ الوطن العربي الحديث (بلاد الشام والعراق)، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

٤- حركات، إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، الجزء الثاني، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ٢٠٠٣.

٥- فارس، محمد خير: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

٦- فارس، محمد خير، عامر، محمود: تاريخ المغرب الحديث، المغرب الأقصى- ليبية، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

٧- كريم، عبد الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، الطبعة الثانية، شركة المطيع للنشر، الدار البيضاء ٢٠٠٣.

الموسوعات:

– ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المنتدى العربي للدفاع والتسلي، تاريخ ١٢/١١/ ٢٠٠٤.

الأبحاث:

١– الحلوي، يوسف: "أعلام مغاربة من التاريخ، جريدة المساء، المغرب ٢٧/ ٧/٢٠١٠.

٢– الدولة السعدية وعهد الاستقلال والازدهار(فترة حمد المنصور الذهبي)، ملتقى طلبة التاريخ والحضارة، المغرب ٢٢ كانون الأول ٢٠١٣.

ثانياً– المراجع الأجنبية:

1- Coissac, de Chavrebière : Histoire du Maroc , payot, Paris 1931.

2- Terrasse, Henri: Histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectorat français, Edition atlantique , Casablanca 1947.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *